كمبوديا وفييتنام : انتصاران عظيمان

منير شفيق

في ١٧ نيسان (ابريل) من عام ١٩٧٥ ، رفرفت أعلام الثورة الكمبودية فوق فنوم بنه عاصمة كمبوديا . وفي ٣٠ نيسان (ابريل) من عـــام ١٩٧٥ ، خفقت رايات الثورة الفييتنامية في جنوبي فييتنام فوق العاصمـــة سايغون مدينة هو شي منه . لقد سجل هذان التاريخان انتصارين كاملين لبلدين آسيويين صغيرين على الدولة الكبرى الولايات المتحدة الامريكية وعملائها خونة كمبوديا وجنوبي فييتنام . ومن هنا يتعدى مغزى هذين الانتصارين العظيمين حدود الهند الصينية ليمتد الى العـــالم أجمع ، حيث ســـيشجع النضالات الثورية للامم المظلومة ، والشعوب المضطهدة . الامر الذي يجعل من المحتوم انهيار النظام الامبريالي العالمي وصولا الى القبر .

عندما يرجع المرء بذاكرته الى الستينات ومطلع السبعينات من هذا القرن، ويستعيد التصريحات الرسمية الامريكية التي كانت ترغي وتزبد ضد شعبي فييتنام وكمبوديا ، ويستحضر في مخيلته غطرسة عسكريي البنتاغون على هدير طائرات (ب ٥٢) ، لا بد له من أن يتذكر كيف حاولت الامبريالية الامريكية أن تظهر وكأنها قوة لا تقهر . اما من الناحية الاخرى ، فلا مفر من ان يتذكر أيضا تلك الموضوعات التي كانت تروج الى عقم الكفاح المسلح يخوضه شعب صغير متخلف في مواجهـــة جبروت الآلة العسكـــرية الامريكية وتقنيتها . وكذلك لا مندوحة من تذكر تلك الموضوعات نفسها حين حاولت الالتفاف على مغزى اتفاقية باريس عام ١٩٧٣ ، وراحت تستخلص منها « الدروس » التي تقول أن لا سبيل الى تحقيق نصر حاسم علـــى الامبريالية ، فالنهاية المحتومة « مساومة عند منتصف الطريق » . ولكن أيـــن ذهبت ، الآن ، غطرسة الامبريالية الامريكية ، وأين ذهب وعيدها وتهديدها ؟ وأين ذهبت الموضوعات التي روجت لعقم الكفاح المسلح ، واستحالة بلوغ نصر حاسم على الآلة العسكرية الامريكية وتقنيتها ؟ أين ذهب كل ذلك أمام المشاهد التي شهدها يوما ١٧ نيسان في فنوم بنه ، و ٣٠ نيسان في سايغون مدينة هو شي منه ، حيث ولى الادبار أعداء الشعب وجنرالات البنتاغون ، وأخذت تلتقطهم الهليكوبترات من على الاسطحة. ان هذه الدولة الكبرى لم تحسن حتى التراجع بصفوف منتظمة ، وخطوات ثابتة . لقد تراجعت وســـط الهزيمة العسكرية والخوف والفوضى والاضطراب . **لقد استطاع شعبان صغيران ، كل على انفراد ، انزال الهزيمة بالدولة الكبرى ـــ الامبريالية الامريكية .**

من هنا نستطيع أن ندرك المغزى العالمي لانتصاري شعبي كمبوديا وفييتنام بالنسبة لشعوب العالم . **لقد جاءا كدليلين اضافيين على أن الامبـــرياليين ببالغون بقوتهم ، ويستصغرون قوة الشعوب . في حين اثبتت الحقائق ان صاحب القوة الحقيقية هو الشعوب لا الامبرياليون وعملاؤهم .**

كان هو شي منه عام ١٩٦٤ متأكدا من هزيمة الامبريالية الامريكية ، ومن المغزى العالمي لتلك الهزيمة فقد كتب يقول : « **ان الوضع الحالي في فييتنـــام الجنوبية يظهر**